القتالية العربية ، وعلى ضوء هذا يمكن لنا ان نفهم مغزى قول الجنرال حاييم بارليف يوم ١٩٧٣/١١/٢ انه « سيكون لدينا من الان وصاعدا انباء موثوق بها كما حدث حتى الان ، لكن الاستنتاج والتقييم سيكونان مختلفين عما حدث في حرب عيد الغفران »(١٣) .

● التطبيق العربي للهدف الاستراتيجي العسكري :

حصلت مصر وسوريا على المباداة الاستراتيجية وتحقق لهما عنصر المفاجأة بالكامل في يوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ الذي سيبقى ، رغم كل نواقص عسكرية او سياسية ظهرت بعد ذلك ، مشعلا مضيئا في تاريخ العسكرية العربية وبداية نقطة تحول هامة في مجرى الصراع العربي ــ الاسرائيلي . واختلت حسابات الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي المسبقة سواء بالنسبة لحجم العمليات العسكرية ــ رغم عدم تغير حسابات محدودية الهدف العسكري للحرب من جانبهم على ما نعتقد ــ او بالنسبة لوجود وحدة العمل العربي العسكري ــ نتيجة لدخول سوريا الحرب منذ اللحظة الاولى لها وبدرجة كبيرة من التنسيق خاصة في المراحل الاولى ــ او بالنسبة لقدرة الجيش المصري على صد الهجمات الجوية والمدرعة المضادة ، نتيجة للمفاجأة التقنية المتمثلة في قدرة الصواريخ سام ٦ وسام ٧ والمدافع المضادة للطائرات الموجهة بالرادار وفي ارتفاع كفاءة الاطقم المستخدمة لها ، وكذلك في القدرة التقنية للصواريخ الموجهة المضادة للدبابات من طراز « سنابر » و « ساغر » وارتفاع كفاءة أطقمها والروح القتالية العالية مع القدرة التكتيكية الملائمة لجنود المشاة الذين استخدموا قذائف « الار بي جي ٧ » ومدافع « ب ١٠ » عديمة الارتداد ضد الدبابات بالاضافة للصواريخ الموجهة ، فكان أن دمرت موجات الهجمات المدرعة المعاكسة الاولى بصورة مذهلة اسقطت حسابات الخطة الاسرائيلية المضادة والمعتمدة على معادلة ثلاثية الاطراف تتكون من « تحصينات خط بارليف » و« الاحتياطي المدرع » و« فاعلية الطيران » .

لقد كانت المفاجأة استراتيجية وتكتيكية ايضا سواء من حيث اتخاذ القرار السياسي بالحرب المحدودة او اتساع نطاق المواجهة محليا وعربيا او من حيث ارتفاع كفاءة التخطيط العسكري ومستوى التدريب ودرجة تقدم الاستيعاب التقني والتكتيكي للاسلحة الحديثة المعقدة او من حيث الروح القتالية وارتفاع المعنويات ، وهكذا امكن للجيش المصري أن يعبر القناة ويحتل الضفة الشرقية بالكامل وهي المهمة التي اعتبرها « زئيف شيف » من قبل « مهمة صعبة بالنسبة لاي جيش متقدم » و« مهمة كبيرة والمزايا فيها في حالة التوصل اليها كبيرة وكثيرة » كما تحطم شكه « فيان يستطيع الجيش المصري صد الهجمات التي تأتي بعد ذلك في حين يقف وظهره للقناة » ! وسوف يكون لذلك التغير الضخم في قدرة الجيش المصري والسوري أثره الكبير والواضح مستقبلا في كافة الحسابات الاستراتيجية العليا والعسكرية . بالنسبة لكل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية سواء بالنسبة لنظرية الامن الاسرائيلية او مدى اعتماد الولايات المتحدة على قدرة الردع العسكري لاسرائيل بالنسبة لدول المنطقة العربية .

وهكذا أمكن لقوة الجيش المصري التي تضم مدفعية الميدان وبطاريات الصواريخ م/ط وكتائب الكوماندز التي تحدث عنها « ادوارد لوتيك » قائلا انه « حتى بمعونة كل هذه القوة التي قد تقلل الطاقة الهجومية لقواتنا الجوية لا يستطيع المصريون في حالة فتح النيران الهجومية وهجمات الكوماندز ان يضطرونا للانسحاب من خط بارليف » امكن لهذه القوة ان تحطم خط بارليف في معظم اجزائه الفعالة خلال ٦ ساعات فقط وان تحطم الوية المدرعات الاسرائيلة وتسقط ٤٠ طائرة اسرائيلية خلال يومين من بدء القتال قرب قناة السويس كما تقول المصادر الامريكية نفسها(١٤) . وتبددت خرافة عدم قدرة